العدد (1810) السنة السابعة - الثلاثاء (1) حزيران 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

حماقة نتنياهو

حازم مبيضين

عشية سفره إلى الولايات المتحدة للقاء الرئيس الأميركي باراك أوباما، ارتكب العنصري الصهيوني بنيامين نتنياهو حماقة جديدة تضاف إلى سجله الحافل بالحماقات، حين أمر جنوده بمهاجمة مجموعة من المتضامنين مع الشعب الفلسطيني أتوا عبر البحر حاملين كمية من المساعدات الطبية والغذائية لسكان قطاع غزة المحاصرين منذ عدة أعوام بالحقد والعنجهية، والذين تدهورت أحوالهم بشكل رهيب وبما يوجه صفعة قاسية للمجتمع الدولي الصامت إزاء هذه السياسة الحاقدة التي تنصب سهامها على المواطنين الأبرياء، وبغض النظر إن كان هؤلاء يقبلون سياسات حركة حماس المسيطرة على القطاع منذ انقلابها على الشرعية الفلسطينية وتبنيها سياسات أدت إلى هجوم إسرائيلي كبير دمر القطاع المنكوب، مقابل تأكيد انتصار حماس باحتفاظها بجندي إسرائيلي اختطفته وتحتفظ به وتحوله إلى عنوان كبير للصراع تضيع معه العناوين الرئيسية التي كان يجب التمسك بها.قتلى حماقة نتنياهو الأخيرة ليسوا مقاتلين في حماس، ليجد عذراً في الهجوم عليهم، والأخبار تفيد أن السفن التي حملتهم لم تكن مسلحة، ولا كان في نية من حملتهم القتال، وكان هؤلاء بغض النظر عن اختلافنا أو اتفاقنا معهم، يعملون على كسر فكرة الحصار الذي يرزح تحت أعبائه سكان القطاع، وهم ليسوا عرباً، وستكشف الساعات المقبلة جنسياتهم المتوزعة ما بين تركيا والعديد من الدول الأوروبية، وبما يؤجج حالة عداء بين الإسرائيليين وشعوب تلك الدول، وليس هناك عاقل يعتقد أن الدولة العبرية بحاجة إلى المزيد من الأعداء، أو في الأقل غير المتعاطفين معها ومع سياساتها تجاه الفلسطينيين، وحماقة نتنياهو – لا يمكن وصف تصرفه بغير هذا – ستكون ورقة بيد المتطرفين الذين يرفضون السلام والتعايش المشترك بين العرب واليهود.المحادثات المتوقعة اليوم بين نتنياهو واوباما كانت تستهدف البحث عن مخارج عملية لجمود العملية السلمية، وسيكون مدهشاً أن يستمع الرئيس الأميركي لحديث عن السلام بينما دم المتضامنين مع الفلسطينيين يصبغ باللون الأحمر المياه الدولية قبالة الشواطئ الإسرائيلية، وسيكون مدهشاً أكثر أن يقبل أوباما أية أعذار تخرج من جيب الحاوي الإسرائيلي الذي يسافر إلى واشنطن وهو يمد لسانه ساخراً في وجه العالم، ويحفر بيديه قبراً كبيراً لدفن عملية السلام إن لم نقل لدفن فكرة السلام من أساسها، والرفض الأخلاقي الذي نتوقعه من واشنطن للمذبحة الأخيرة لا يعني بحال من الأحوال أن الإدارة الأميركية تتعاطف مع حماس أو تؤيد سياساتها بقدر ما يعني التزام أوباما بالمثل التي بنيت عليها الأمة الاميركية، والتزام الولايات المتحدة بالقانون الدولي وقبل ذلك وبعده الالتزام بالقيم الإنسانية النبيلة التي نتوقع موقفاً أميركياً إلى جانبها إن لم نتوقع موقفاً مدافعاً عنها.

سيدفع نتنياهو ثمن حماقته بعد أن هاجم العزل في عرض المياه الدولية وستدفع إسرائيل ثمن الدم الذي أراقه جنودها، ولعل الثمن الأصغر سيكون نمط العلاقات مع تركيا التي حافظت على علاقات دافئة مع إسرائيل منذ إنشائها، ولن يحتوي تاريخه أي حديث عن البطولة والانتصار على السفن التجارية غير المسلحة وستكون أسماء من سقطوا لعنات تلاحق اسمه والمهم أن المشاعر الفياضة اليوم ستعمل على تغيير نمط العلاقات في هذه المنطقة، والأكثر أهمية أن نتنياهو أهدى لحماس انتصاراً كبيراً دون أن تبذل أي جهد لقاء ذلك، ودون أن تراق نقطة دم واحدة بين صفوف مقاتليها.

العالم في ذهول ..

١٩ قتيلا في هجوم إسرائيلي على " أسطول الحرية"

□ متابعة اخبارية:

قتل ١٩ شخصا على الأقل وأصيب ٦٠ بجراح بعد أن هاجمت قوات إسرائيلية أسطول سفن الإغاثة المتجهة إلى قطاع غزة، وقامت احدى السفن المشاركة في القافلة ببث نداءات استغاثة داعية جميع السفن القريبة منها الى مساعدتها.

وهاجمت القوات البحرية الإسرائيلية القافلة، ومنعتها من الوصول إلى القطاع. فيما أنهت القوات عمليتها واقتادت السفن إلى ميناء أسدود، فيما تشير الأنباء إلى نقل المتضامنين اللذين كانوا على متن السفن إلى أحد السجون واعلن محمد كايا رئيس هيئة الاغاثة التركية في غزة سقوط ١٥ قتيلا على الاقل معظمهم اتراك في الهجوم الاسرائيلي على قافلة الحرية. وقال كايا المقيم في غزة ان "عدد الشهداء وصل الى ١٥ شهيدا على الاقل ومعظمهم من المتضامنين الاتراك".

وقد اكد متحدث باسم الجيش الاسرائيلي الاثنين مقتل "ما لا يقل عن عشرة من ركاب" اسطول الحرية في الهجوم الاسرائيلي على العملية التي تنقل ناشطين مؤيدين للفلسطينيين ومساعدات الى قطاع غزة. واعرب وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي بنيامين بن اليعازر الاثنين عن "اسفه لكل القتلى" الذين سقطوا . وقال بن اليعازر الموجود في قطر لحضور اجتماع للمنتدى الاقتصادي العالمي، في اول رد فعل رسمي اسرائيلي "ان الصور ليست مستحبة، ولا يسعني سوى التعبير عن اسفي لكل القتلى" الذين سقطوا.

صدمة في العالم

واضاف "كانوا ينتظرون جنودنا بالسواطير والسكاكين، وعلاوة على ذلك، حين يحاول احد ما سلب سلاحك منك، عندها نبدأ في فقدان السيطرة على الوضع، هكذا يبدأ الحادث ولا ندري كيف ينتهي".

وقال "اعلم ان هذه المسألة ستتحول الى قضية ضخمة وآمل ان يكون رد فعل عرب اسرائيل عليها منطقيا" في اشارة الى احتمال تظاهر اقلية عرب اسرائيل البالغ عدد افرادها ١،٢ مليون نسمة. واكد "لم تكن لدينا اي نية في اطلاق النار، لكن حصل استفزاز هائل".وأفادت مصادر صحافية امس الاثنين أن القوات الإسرائيلية منعت سفن الإغاثة المتوجهة إلى قطاع غزة في إطار ما يعرف باسم "أسطول الحرية" من إكمال خط سيرها باتجاه شواطئ القطاع، فيما أشارت مصادر أخرى إلى أن قوات إسرائيلية كبيرة هاجمت السفن بقوة، ما أدى لوقوع قتلى وجرحى. وقالت الإذاعة الإسرائيلية إن احدى السفن المشاركة في قافلة السفن قامت صباح امس ببث نداءات استغاثة داعية جميع السفن القريبة منها الى مساعدتها. فيما قال التلفزيون الإسرائيلي -القناة العاشرة – إن ١٩ شخصا سقطوا في الهجوم على قافلة الإغاثة، وفي وقت سابق افادت وسائل الاعلام التركية ان هناك قتلين و٥٠ جريحا اثر هجوم اسرائيلي على احدى السفن.

وقد اقتربت الليلة قبل الماضية ٣ سفن تابعة لسلاح البحرية الإسرائيلية من السفينة التركية التي تقود القافلة الدولية وحذرت اياها من مغبة الاقتراب من القطاع. كما تم تحذير منظمي القافلة من انهم قد يعرضون من يوجد على السفن للخطر وسيتحملون المسؤولية في حال اقترابهم من القطاع. واوضحت اسرائيل لمنظمي القافلة ان بامكانهم نقل المساعدات الانسانية الى ميناء اشدود حيث سيتم نقلها لاحقا الى القطاع. ونسبت وكالة أنباء أسوشييتدبرس إلى مسؤولين عسكريين إسرائيليين القول إن الدولة العبرية " مستعدة لكل السيناريوهات".

ومن ناحيتها، قالت الجهة المنظمة لأسطول الحرية إن هناك تشويشا إسرائيليا على اتصالات هذه السفن مما أدى إلى انقطاع الاتصال الفضائي بين السفن والقنوات التلفزيونية بسبب التشويش الذي تطبقه السلطات الإسرائيلية على سفن أسطول كسر الحصار. وذكرت رئيسة حركة "غزة الحرة" هويدا عراف أن إسرائيل تغلق منطقة تبعد حوالي عشرين ميلا بحريا عن ساحل غزة، وأن السفن تنوي بلوغ هذه المنطقة ظهراً أو بعد ظهر امس الاثنين.

وبدورها قالت غريتا برلين من المنظمة ذاتها إن الهدف من الأسطول الدولي المتجه إلى غزة، هو "كسر الحصار الإسرائيلي على القطاع" معتبرة أن ذلك الحصار "غير قانوني على الإطلاق". وأضافت أنه " ليس لدى إسرائيل الحق في توقيف مليون ونصف مليون شخص في معسكر اعتقال في الهواء الطلق"، على حد تعبيرها.وكان نائب وزير الخارجية الإسرائيلية داني ايالون قد وصف تحرك السفن بأنه "استفزاز ويهدف إلى نزع الصفة الشرعية عن إسرائيل". وقد رفض النشطاء الدوليون عرضا تقدمت به الحكومة الإسرائيلية ويقضي بتفريغ المساعدات الإنسانية في ميناء إسرائيلي، ثم نقله إلى غزة عبر المنظمات الدولية، فيما كرر المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية ايغال بالمور القول بأن الأسطول البحري الإسرائيلي سيقوم باعتراض تلك السفن إذا لم تلتزم بالعرض الإسرائيلي.

وقد صرح مسؤول اسرائيلي في ساعة متأخرة الليلة قبل الماضية بأن النشطاء المؤيدين للفلسطينيين والموجودين في قافلة المساعدات الانسانية " التي تضم ست سفن مبحرة إلى قطاع غزة المحاصر " تجاهلوا أوامر من البحرية الاسرائيلية بالعودة. واضاف المسؤول " الذي طلب عدم نشر اسمه " ان سفن البحرية الاسرائيلية أبلغت الناشطين عبر جهاز اللاسلكي ان خيارهم الوحيد هو التوجه إلى ميناء اشدود الاسرائيلي لتفريغ بعض من المساعدات التي يبلغ حجمها عشرة الاف طن على أن تقوم اسرائيل بعد ذلك بنقلها إلى غزة.

وأوضح المسؤول الاسرائيلي في تصريح لوكالة رويترز"" اتصلنا بهم عن طريق اللاسلكي موضحين انهم يتجهون صوب منطقة مغلقة أمام حركة المرور البحري. إلا أن الاسطول الكنيست حنين زعبي وتجريدها من الحصانة البرلمانية تمهيدا لمحاكمتها لانضمامها لأسطول البحرية إلى غزة. وقالت عضو الكنيست من الليكود ميريت ريغف، التي سبق وأن عملت ناطقة بلسان الجيش الإسرائيلي قبل انتخابها للكنيست، أعلنت أنها لن تتوانى في هذا الموضوع وأنها ستبذل كل جهد من أجل طرد عضو الكنيست الزعبي من الكنيست.

طرد المتضامنين

من جهته أعلن موقع صحيفة هآرتس، أن السلطات الإسرائيلية تعتزم طرد المتضامنين الأجانب فور وصولهم إلى ميناء أشدود وإلزامهم بالتوقيع على وثيقة رسمية يتعهدون فيها بعدم محاولة الوصول إلى غزة أو إسرائيل. ونقل الموقع أن مجموعة من المحامين والناشطين في جمعيات حقوق الإنسان توجهوا منذ أمس إلى ميناء أشدود بهدف تقديم المساعدات للمتضامنين الأجانب وضمان عدم انتهاك حقوقهم الإنسانية .

وأعلن الموقع أن عملية مواجهة أسطول الحرية لغزة قد كلف سلطات الجيش الإسرائيلي ملايين الشواقل، في حين بدأت وزارة الخارجية الإسرائيلية بإقامة شبكة منظمات وهمية للدعاية الإسرائيلية، فيما تنشط الخارجية الإسرائيلية في بث ونشر معلومات ضد المنظمة التركية التي نظمت الأسطول واتهامها بالقيام بنشاطات إرهابية.

وكان الناطق بلسان مكتب رئيس الحكومة للإعلام العربي، أوفير غندلمان ادعى في مقابلة مع إيلاف في الأسبوع الماضي أن المياه الإقليمية لغزة تخضع للسيطرة الأمنية الإسرائيلية بموجب اتفاقيات أوسلو، ما لم يتم التوصل إلى اتفاق للحل الدائم.إلى ذلك، اعلن المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي الجنرال افي بنياهو الاثنين انه يجهل "من اعطى الامر باطلاق النار" خلال الهجوم على "اسطول الحرية" المتوجه الى غزة الذي اسفر عن ١٥ قتيلا من الناشطين المؤيدين للفلسطينيين، بحسب هيئة اغاثة تركية.وقال الجنرال متحدثا لاذاعة الجيش الاسرائيلي "لست ادري من اعطى الامر باطلاق النار، ما زال الوقت مبكرا لتحديد ذلك". واضاف ان "البحرية تتصرف بناء على اوامر وتعليمات واضحة جدا باطلاق النار. وتم تحذير الجنود بعدم الرضوخ للاستفزازات". واوضح ان "البحرية كانت وضعت قبل ذلك سيناريوهات للتحضير لهذه العملية، لكن الحياة تكون احيانا اكثر تعقيدا من النماذج. لقد تهيأنا لمهمة من صلاحية الشرطة لمواجهة اعمال عنف، لكننا واجهنا عنفا ذا طابع ارهابي".

التدخل جرى في المياه الدولية

واوضح المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي الجنرال افي بنياهو الاثنين ان العملية التي جرت ضد ناشطين ينقلون مساعدات الى قطاع غزة المحاصر وقتل فيها عشرة اشخاص على الاقل جرت في المياه الدولية. واكد الجنرال بنياهو للاذاعة الاسرائيلية العامة ان "العملية جرت في عرض البحر على بعد سبعين او ثمانين ميلا عن سواحلنا".

وبموجب اتفاقات اوسلو الموقعة في ١٩٩٣ احتفظت اسرائيل بالسيطرة على المياه الاقليمية قبالة سواحل غزة لمسافة عشرين ميلا (٣٧ كلم). وقالت وسائل الاعلام الاسرائيلية ان العسكريين الاسرائيليين ترددوا اولا في القيام بعملية في عرض البحر ضد الاسطول الصغير او اقتحام السفن عند عبورها المسافة المحددة، لكنهم فضلوا في نهاية المطاف الخيار الاول.

وكان بنياهو صرح انه يجهل "من اعطى الامر باطلاق النار" خلال الهجوم على "اسطول الحرية" المتوجه الى غزة الذي اسفر عن مقتل اكثر من عشرة من ركابها. وقال الجنرال متحدثا لاذاعة الجيش الاسرائيلي "لا اعرف من اعطى الامر باطلاق النار ما زال الوقت مبكرا لتحديد ذلك". واضاف ان "البحرية تتصرف بناء على اوامر وتعليمات واضحة جدا باطلاق النار. وتم تحذير الجنود بعدم الرضوخ للاستفزازات" واتهمت الحكومة الاسرائيلية الاثنين افراد الاسطول الدولي المؤيد للفلسطينيين الذي كان متجها الى غزة بانه "بادر الى بدء اعمال العنف" التي اوقعت عشرة قتلى على الاقل بين الركاب بحسب الجيش الاسرائيلي. وقال مارك ريغيف الناطق باسم رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو لوكالة فرانس برس "لقد بادروا الى بدء اعمال العنف".

واضاف "لقد بذلنا كل الجهود الممكنة لتجنب هذا الحادث. لقد تلقى العسكريون تعليمات مفادها انها عملية للشرطة وانه يجب لزوم الحد الاقصى من ضبط النفس". وتابع ريغيف "للاسف لقد تعرضوا لهجوم عنيف جدا من قبل ركاب السفينة بقضبان حديدية وسكاكين واطلاق نار بالرصاص الحي".وبحسب الجيش الاسرائيلي قتل اكثر من عشرة ركاب الاثنين حين هاجم كوماندوس اسرائيلي الاسطول المتجه الى غزة في المياه الدولية فيما قالت منظمة غير حكومية تركية مشاركة في العملية الانسانية ان ١٥ قتيلا سقطوا "غالبيتهم من الاتراك". وقال ناطق باسم الجيش الاسرائيلي ايضا انه تم العثور على مسدسين على متن سفن الاسطول.

اسرائيل تدعو رعاياها الى عدم زيارة تركيا

إلى ذلك، دعا المكتب الاسرائيلي لمكافحة الارهاب التابع لاجهزة رئيس الوزراء الاسرائيلي الاثنين الاسرائيليين الى ارجاء زياراتهم الى تركيا خشية حصول تظاهرات معادية بعد الهجوم على الاسطول المتجه الى غزة.

واعلن المكتب في بيان "ندعو الاسرائيليين الذين كانوا يستعدون للمغادرة الى تركيا الى ارجاء رحلاتهم في الوقت الراهن الى ان تتضح ملابسات الوضع". واضاف البيان "نوصي الاسرائيليين المقيمين في تركيا بالبقاء في الداخل وتجنب التوجه الى وسط المدن والمناطق التي تجري فيها التظاهرات ومتابعة التطورات خشية تفاقم الوضع". وكانت تركيا حذرت اسرائيل من "عواقب لا يمكن اصلاحها" في العلاقات الثنائية بعد الهجوم الاسرائيلي الدامي على الاسطول الدولي المتجه الى غزة لنقل المساعدات والذي كان يضم عدة سفن تركية.

الاتحاد الاوروبي يدعو الى التحقيق في الحادث .. والجامعة العربية تبحث الازمة في اجتماع طارئ

تجاهل التحذيرات "" . واظهرت مشاهد حية مصورة بالفيديو من احدى السفن ناشطين يرتدون سترات نجاة، وقال احدهم ان بامكانه رؤية سفن للبحرية الاسرائيلية بالقرب من السفينة. وأشار إلى أن البحرية الاسرائيلية اتصلت بقبطان السفينة وامرته بالعودة.

رقابة عسكرية

أعلنت الإذاعة الإسرائيلية صباح اليوم أن الرقابة العسكرية الإسرائيلية تفرض تعتيما تاما على مصير الجرحى والمصابين الذين تم نقلهم إلى المستشفيات الإسرائيلية بعد قيام السفن الحربية الإسرائيلية بالسيطرة على السفن المتوجهة إلى غزة. وقالت مراسلة الإذاعة الإسرائيلية إن الصحافيين في إسرائيل ممنوعون من ذكر عدد المصابين أو طبيعة الإصابات التي وقعت في صفوف المتضامنين الذين كانوا على متن هذه السفن.

في غضون ذلك تواصل الصحف ووسائل الإعلام الإسرائيلية الاعتماد على مصادر أجنبية بادعاء أن السلطات الإسرائيلية تفرض تعتيما محكما لدرجة أن الحديث عن عملية الاقتحام لا زال يدور وفق العبارة التقليدية في الصحافة الإسرائيلية لمثل هذه الحالات، وهي "بناء على ما تذكره وسائل الإعلام العربية".

وفي ظل الصمت الرسمي للحكومة الإسرائيلية أعلن الوزير الإسرائيلي السابق، حاييم رامون في حديث مع الإذاعة الإسرائيلية أن اعتراض السفن والسيطرة عليها سيجر على إسرائيل مزيد من الانتقادات ويغذي ما أسماه "بعملية نزع الشرعية عن إسرائيل.

في المقابل كشف موقع يديعوت أحرونوت أن قسم الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي سمح منذ ساعات الفجر بتواجد صحافيين أجانب وإسرائيليين، رافقوا عمليات الاقتحام بهدف ضمان "تغطية صحافية لائقة وغير معادية"، فيما أبقت السلطات الإسرائيلية على معسكر الخيام الذي أعدته في ميناء أشدود بهدف نقل المتضامنين الأجانب منه إلى السجون في حال رفضوا الكشف عن هويتهم ومغادرة إسرائيل.

حالة استنفار قصوى

وأعلنت الإذاعة الإسرائيلية العامة قبل قليل أن الشرطة الإسرائيلية أعلنت حالة من الاستنفار القصوى، وتم استدعاء أعداد كبيرة من أفراد الشرطة ووضعهم على أهبة الاستعداد تحسبا لاندلاع مظاهرات وعمليات احتجاج. فيما بدأت مصلحة السجون الإسرائيلية هي الأخرى بعمليات استعداد واسعة لاستيعاب من سيتم نقلهم إلى المعتقلات الإسرائيلية، من بين المتضامنين الأجانب.

وفقا لمصادر صحافية إسرائيلية فإن المتضامنين الأجانب أعلنوا بمكبرات الصوت عند اقتراب الزوارق الإسرائيلية من السفن، أنهم جميعا عزل ولا يحملون أي نوع من الأسلحة. ونقلت المواقع الصحافية الإسرائيلية أن عضو الكنيست حنين زعبي، التي تشارك في أسطول كسر الحصار قد تحدثت عبر مكبرات الصوت مع الجنود بالعبرية معلنة أن من على متن السفينة هم مدنيين عزل.

في المقابل ارتفعت الأصوات الإسرائيلية المطالبة باعتقال عضو